Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لايكون الخطباء أمراء الكلام ؟ وهبنا جعلنا الشعراء أمراء الكلام لِمَ أجزنا لهؤلاء الأمراء أن يخطئوا ويقولوا مالم يقله غيرهم ؟ فإن قالوا : إن الشاعر يضطر إلى ذلك لأنه يريد إقامة وزن شعره ، ولو أنه لم يفعل ذلك ، لم يستقم شعره . قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعرا ، لايستقيم إلا بإعمال الخطأ ؟ » (٨) .

فإذا جئنا لسيبويه وصحبه فى « الكتاب » ، وجدناهم يستخدمون أيضا الخطأ البشرى فى تعليلاتهم ، فمن ذلك ماتعلل به الخليل لقولهم : هذه جحرةُ ضِبابٍ خربة ، بدلا من : هذه جِحَرة ضِبابٍ خربات . يقول الخليل : « لايقولون إلا هذان جحرا ضب خربان ، من قبيل أن الضب واحدٌ والجحر جحران . وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدّة الأول وكان مذكرا مثله أو مؤنثا ، وقالوا : هذه جحرةُ ضِبابٍ خربةٍ ، لأن الضبابَ مؤنثة ، ولأن الجِحَرة مؤنثةٌ والعدّة واحدة فغلطوا » (٩) .

ومن ذلك أيضا ماتعلل به سيبويه حين يتكلم الإنسان ليقول شيئا ولكنه « يغلط » فيقول شيئا آخر ؛ يقول سيبويه : « وكذلك مررت برجلٍ صالحٍ ، بل طالحٍ ، ولكنه يجيء على النسيان أو الغلط فيتدارك كلامه لأنه ابتدأ بواجب » (١٠) . فسيبويه وجد أمامه نطقا لايتمشى مع عرف اللغة إذ لابد للجملة التى تحتوى على (بَلْ) أن تبدأ بنفى ، ولكن هذا النطق جاء خاليا من النفى ، وذلك يحدث حين يدّارك الإنسان خطأه ، وهو مما يقع فى حياتنا العادية ، ومن ثم فهو تعليل تجريبى يمكن التثبت منه فى الواقع .

---

(٨) أحمد بن فارس : ذم الخطأ فى الشعر ٣٠ .

(٩) سيبويه : الكتاب ١/٤٣٧

(١٠) السابق ١/٤٣٤ .